12 me Année No. 550

Lundi - 17 - 1 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٣٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٥٠ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٦ المحرم سنة ١٣٦٣ — الموافق ١٧ يناير سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٤١ عبقرية الاسلام ... ... : أحمد حسن الزيات ... ...

٤٣ الروحانية بين الأنبياء الثلاثة : الأستاذ عباس محمود العقاد

٤٦ فقه عمر ... ... : الأستاذ محمود شلتوت ...

٤٩ عظة العيد وعبرة الذكرى ... : الأستاذ أنطون الجميل بك ..

٥٠ بركه خان أول مسلم من ملوك التتار ... ... : الدكتور عبد الوهاب عزام

٥٢ حزبة الشيطان ... (قصيدة) : الأستاذ على محمود طه ...

٥٣ الطريقة المثلى فى دراسة الفقه الاسلامى ... ... : الأستاذ محمد محمد المدنى ...

٥٥ ذكرى الهجرة ... ... : الأستاذ محمد فريد وجدى ...

٥٧ فى الرفيق الأعلى ... ... : الأستاذ دريني خشبة ... ...

٦٠ الله والانسان والحياة ... : الأستاذ محمد عبد المنعم خلاف .

٦٣ هجرة الروح ... ... : الأستاذ زكي نجيب محمود ...

٦٦ خيبة مترافقة ... (قصيدة) : الأستاذ محمود حسن إسماعيل

٦٧ الاسلام بين العقل والروح ... : الدكتور زكي مبارك ... ...

٦٩ جريرة ميعاد ... ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...

٧٢ القضايا الكبرى فى الاسلام ، قتل المرتزقة ... ... : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

٧٦ من روائع الرسول ... ... : الأستاذ قدرى حافظ طوقان

٧٨ تحية الهجرة ... (قصيدة) : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

٧٩ على عتبة الرسول ... ... : الشاعر التركى إبراهيم صبرى للأستاذ عثمان على هلال ..

عبقرية الإسلام

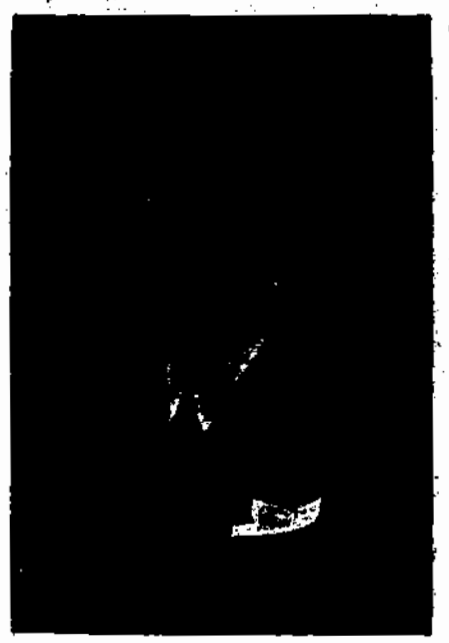

عبقرية الإسلام[1] عنوان وضعته لكتاب اشتغلت بإعداده منذ اشتغل العالم بهذه الحرب. وكان الذى وجه فكرى إلى هذا الموضوع ما وقع فيه الناس كافة من هذا التفانى الذريع لأسباب لا يصعب حسمها على العقل الأصيل. وبداهة الرأى أن نرجع إلى ما شرع فاطر الأرض وواهب الحياة ومنزل الوحى، بعد أن عجز الذين لاولوه فى ملكه من دهاقين الحكم وأساطين العلم عن قسمة رزقه بين أشتات خلقه. وما كان لبشر سليم الفطرة ليرتاب

(١) عارضت بهذا الكتاب العتيد أمير النثر الفرنسى شاتوبريان فى كتابه القيم الممتع « عبقرية المسيحية Le Génie de christianisme »

فى أن الذى بَرَأ الخلق على اختلاف فى القدرة والحيلة ، وأنشأ الغرائز على اتفاق فى الطمع والغيلة ، هو أعلم بما سينشأ فى كونه من تصادم القوي وتعارض الأهواء ؛ فلا جرم أن يكون شرعه دستوراً كاملاً تصلح عليه شؤون الفرد وأحوال الجماعة من كل جنس وفى كل عصر وعلى كل أرض

ولقد كانت إدامتى النظر والفكر مدى هذه السنين الأربع فى مصادر الإسلام الصافية مصداقاً لهذه الفكرة ؛ فإن غير الله لا يملك أن يضع فى الإسلام هذه الأسس والقواعد التى تضمن نظام العالم وسلامه مهما اختلفت الأحوال وتعاقبت الأجيال وتطاول الأبد . وهل كان — لولا وحى الله — فى مقدور رجل أمىّ نشأ ربيب اليُتْم والعُدْم فى قرية جاهلة من قرى الحجاز الجديب أن يعلن فى أوائل القرن السابع حقوق الإنسان وحرياته ، وهى التى أعلنت بعضها بالأمس فرنسا نتيجة لتلك الثورة ، وتمنت بعضها اليوم أمريكا غاية لهذه الحرب ؟ !

* * *

عبقرية الإسلام هى ذلك الإشراق الإلهى الذى انبثق من غار حراء فكشف للرسول عن أطوار النفس البشرية فى طوايا الغيب فدعا دعوته الخالدة إلى تكريم الإنسان وتنظيم العمران وتعميم الخير وتحقيق السعادة ، من طريق التوحيد ، والمؤاخاة ، والمساواة ، والحرية ، والسلام . فالتوحيد سبيل القوة ، والمؤاخاة سبيل التعاون ، والمساواة سبيل العدل ، والحرية سبيل الكرامة ، والسلام سبيل الرخاء . وتلك هى الغايات التى ترجو الإنسانية بلوغها عن طريق العلم والمدنية فلا تتكشف أمانيها بعد طول السُّرى وفرط اللغوب إلا عن سحاب خُلَّب وسراب خادع

هذه المبادئ المثالية التى تضمنتها دعوة الإسلام معلومة من القرآن بالنصوص الصريحة ، فلا موضع فيها لتأويل أو تحميل أو تعسف . فالتوحيد ركن من أركان الدين وعنوان من عناوينه . وهو من الكلم الجوامع التى وَعَت جوهر الأصلاح وسر النجاح لكل مجتمع وأمة . هو توحيد الله ، وتوحيد العقيدة ، وتوحيد الغاية ، وتوحيد اللغة ، وتوحيد الحكم ، وتوحيد التشريع ، وتوحيد الدين والدنيا . وشواهد التوحيد فى أشتات معانيه مذكورة فى كتاب الله لا يختلف فى مدلولها أحد

وفكرة الوحدة الإنسانية هى مزية الدعوة المحمدية على كل دعوة . وفى سبيلها صدّق الإسلام بكل دين أُنزل ، وبكل نبى أُرسل ، ودعا الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً إلى خطة واحدة وكلمة سواء . ثم وصل الدين بالدنيا ، وكانت اليهودية والنصرانية تفصل بينهما ؛ فالأولى كان همها الصفق والاجتراح ، والأخرى كان سبيلها الرهبانية والتنسك . ولكن الإسلام جعل الدين للدنيا كالروح للجسد ، فلا تعمل إلا بوحيه ، ولا تسير إلا بهديه . ثم آخى بين المؤمنين ليجتمعوا على صدق المودة ، ويتعاونوا على لأواء العيش ، فلا يبغى قوى ، ولا يبخل غنى ، ولا يظلم متسلط . بدأ ذلك بالتأليف بين الأوس والخزرج ، والمؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين ؛ ثم توثقت عرى الأخاء بين المجاهدين فى سبيل الله حتى صار المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وأصبح هؤلاء الإخوان الفلال الضعاف فى بضع سنين أئمة للناس وورثة لكسرى وقيصر !

كذلك فى سبيل الوحدة الإنسانية والأخوة الإسلامية فرض الإسلام الزكاة ، وشرع الحج ، وأمر بالإحسان والبر ، ثم سوى بين الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم فى الحقوق والواجبات ، بمحو العصبية الوطنية ، وتقل النعرة الجنسية ، وجعل التقديم والتكريم للتقوى ، فقال الرسول الكريم فى خطبة الوداع : « إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد . كلكم لآدم وآدم من تراب . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى »

فى هذه الأصول الإسلامية كما ترى أفضل ما فى الديمقراطية ، وأعدل ما فى الاشتراكية ، وأجل ما فى المدنية . فهى حرية أن تصلح ما فسد من أمور الناس ، وتقيم ما اعوج من نظام الدنيا . ولقد كانت كذلك يوم كان لحماتها دولة ولدعاتها صوت ولمعتقديها يقين . فلما دالت الدولة ، وخشع الصوت ، وأراب اليقين ، تمزق المسلمون قطعاناً فى فدافد الأرض لا مرعى يجود ، ولا راع يذود ، ولا حظيرة تُؤوى . ثم كانوا بتخلفهم عن ركب الحياة حجة على الإسلام فى رأى السفهاء من مَرْضى الهوى أو الجهل ، فصموا عن دعائه ، وعموا عن ضيائه . فليت شعرى متى يُتاح لدعوة محمد من يجدد حبلها ، وينشر فضلها ، ويقول لأولئك الذين يحاولون أن يرفعوا قواعد العالم على أساس جديد : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم »

أحمد حسن الزيات